الأمان الثاني

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

جمع وإعداد

د/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

الأمـان الثـاني: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .- الرياض

١٣٦ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ١ - ٨٧٨ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- الاستغفار ٢- الأدعية والأوراد أ- العنوان

ديوي ٢١٢،٩٣ ٢٢/٢٩٨٣

رقم الإيداع : ٣٩٨٣ / ٢٢

ردمك : ١ - ٨٧٨ - ٣٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

لمراسلة المؤلف: العنوان: ص.ب: ٩٠٠٠٠ - الرياض: ١١٦٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

وبه نستعين

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾. [الأعراف: ٤٣]

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾. [آل عمران: ٨]

آمين

إهداء

يسرني أن أهدي هذا الكتاب، إلى كل عبد مسلم، يلتمس رحمة ربه ومغفرته، ويحتسب لذكر خالقه، راجيا ومنيبا لغفار الذنوب، بنية صادقة وعزم أكيد على توبة نصوح، ولسان لا يفارقه الاستغفار.

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

[النساء : ١١٠]

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾

[الزمر : ٥٣]

ربنا ولك الحمد

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا، وهديتنا وعلمتنا، وأنقذتنا وفرّجت عنا .

لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة .

كَبَتَّ عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فُرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا .

فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً .

لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حي أو ميت، أو شاهد أو غائب .

لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

***

(١) قال الشيخ الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه النفيس عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص١٦٣: كان الحسن البصري ـ رحمه الله ـ إذا ابتدأ حديثه يقول: الحمد لله، اللهم ربنا . . . فذكره.

إضاءة

يروى عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به:

أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ، وأما الأمان الثاني فهو الاستغفار.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣]

دعاء في الاستغفار:

«اللهم إني أستغفرك لما تُبتُ إليك منه ثم عُدت فيه، وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليَّ فتقويت بها

على معاصيك، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم: لكل ذنب أذنبته ولكل معصيةٍ ارتكبتها، ولكل ذنب أحاط به علم الله».

***

أستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله

الحمد لله رب العالمين، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وزنة عرشه.

أستغفر الله عدد ما لهجت الألسن بذكره.

أستغفر الله عدد ما نطق اللسان، وعدد ما رُفع الأذان.

أستغفر الله عدد ما وزن الميزان، وعدد ما قُرىء القرآن.

أستغفر الله عدد الريش والوبر، وعدد الرمل والحجر.

أستغفر الله عدد الريش والشعر، أضعاف أضعاف زبد البحر.

أستغفر الله عدد ما مشت الأقدام، وعدد ما سطّرت الأقلام.

أستغفر الله عدد ما صُفَّت الصفوف، والحمد لله عدد ما خطَّت الحروف.

أستغفر الله عدد السماوات وما أظللن ، والحمد لله عدد الأرضين وما أقللن .

أستغفر الله عدد ما تعاقب الليل والنهار .

أستغفر الله عدد ما صلى المصلون ، وصام الصائمون ولبّى الحجاج والمعتمرون .

أستغفر الله عدد ما طاف الطائفون ، وعدد ما سعى الساعون .

أستغفر الله عدد ما طلعت الشمس ، وظهر القمر .

أستغفر الله عدد ما غربت الشمس ، وأفل القمر .

أستغفر الله عدد ما كان ، وما يكون ، وما سيكون .

أستغفر الله حتى يرضى ، وأستغفر الله إذا رضي ، وأستغفر الله بعد الرضى ، وسبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم عدد ذلك ، ولا إله إلا الله عدد ذلك ، والله أكبر عدد ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عدد ذلك .

وأستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه عدد ذلك .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

***

مقدمة

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة ـ سبحانه وبحمده ـ الغفور الرحيم، غافر الذنب وقابل التوب، والصلاة والسلام على من بعثه الله شاهداً على هذه الأمة، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن من نعم الله على عباده رحمته جل وعلا بهم، والعفو عنهم، وهو العليم سبحانه بضعف أحوالهم وأعمالهم مهما بلغت، مقارنةً بما أغدق عليهم من نعمٍ لا يحصيها إلا وجهه سبحانه وتعالى.

والخالق جل وعلا عندما خلق العباد وهو العليم بطبيعتهم، وكثرة أخطائهم وحدود طاقاتهم على عبادته، وقصور علمهم، قد شرع لهم ـ رحمة منه

سبحانه ـ نعمة الاستغفار التي تفضل بها الخالق رحمة بعباده، الذين أخلصوا النية لعبادته، ولكنهم ربما يقعون في مصائد الذنوب، بعلمهم أو بغير علمهم، ثم يتذكرون صفة ربهم الغفور الرحيم، فيستغفرون ويندمون ويطلبون العفو من صاحب العفو، الذي فتح لهم أبواب الرحمة وهو أرحم الراحمين.

ومن هنا جاءت بفضل الله ومنته فكرة هذا الكتيب، الذي أنعم عليَّ ربي بإعداده، واختيار اسمه الذي هو حقيقةٌ ذكرها الله جل وعلا في محكم كتابه، عندما خاطب نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [الأنفال: ٣٣]، وفسَّرها حينذاك علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حينما قال: ذهب الأمان الأول ـ ويعني به وفاة الرسول ﷺ ـ وبقي

الأمان الثاني، فاللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك من جميع ذنوبنا، ومن جميع خطايانا؛ لكي ترزقنا الأمان، وتنجينا من العذاب الذي جعل الله الاستغفار أمانٌ منه بفضل من الله، وكرم عظيم منه سبحانه.

وإنني إذ أستغفر الله العظيم، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه عدد ما تمتع عباده بنعمه التي لا تحصى، وأحمده وأشكره أضعاف أضعاف ذلك.

فلا يفوتني بهذه المناسبة، أن أشكر أخي وصديقي الأخ/ أحمد بن عبدالعزيز التويجري الذي أعانني على إعداد هذا الكتاب المبارك.

وأعود هنا وأقول إنما أردت بهذا العمل الاحتساب لوجه الله. وتذكير إخوتي الأحبة من المسلمين، والتي أشغلتهم هذه الدنيا الفانية بكثرة مشاغلها وهمومها ومتاعبها، لكي يتذكروا واحدة من وعود خالقهم الكريم

لهم بمغفرته ورحمته، وعدم تعذيبهم إذا لزموا الاستغفار وأكثروا منه، كما هي سنة المصطفى ﷺ الذي كان يستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين أو مائة مرة، ذلك ما كان عليه محمد بن عبدالله ﷺ وهو صفوة البشر، الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالنا نحن الضعفاء من أمته، الخطاءون المذنبون في هذه الحقبة المتأخرة من ضعف المسلمين في هذا العصر، وكثرة الانشغال والغفلة عن ذكر الله وطاعته، والتقرب إليه، والاستغفار عن ذنوب نقترفها، نعلمها حيناً ولا نعلمها حيناً آخر.

هذا وإنني لأتذكر هنا ما حصل مع فقيه أهل زمانه، من جيل التابعين الأولين بكر بن عبدالله المازني، عندما كان يمشي وأمامه رجل حطاب يمشي ويقول: «الحمد لله، أستغفر الله» فقال له: ألا تجيد غيرها؟ فقال

الحطاب: بلى فإني أحفظ القرآن وأعلم الكثير، ولكن المرء لا يزال يتقلب بين ذنب أو نعمة، وأنا أستغفر الله من الذنب وأحمده على النعمة. فقال الفقيه: «جهل بكر وعَلِمِ الحطاب».

كما أنني أتذكر وأذكر في ختام هذه المقدمة، ما ذكره جدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - في كتابه الذي اختاره ورده وهو الورد المصفى المختار، وقرأت فيه بضع كلمات في الاستغفار، تهتز لها الجوارح ويتوقف الذهن والبصر أمامها وقتاً طويلاً، للتمعن في معانيها وتفسيرها ودقتها حينما قال - رحمه الله وأكرم مثواه - «اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما جعلته لك على نفسي فلم أوف لك به، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي ما قد علمت» آمين آمين آمين.

اللهم اغفر وارحم موتانا وموتى المسلمين أجمعين، وأجزي اللهم السلف الصالح عنا خير الجزاء، بما أورثوا لنا من علم نافع وذكر جامع وإيمان شديد البياض ناصع.

اللهم يا حي يا قيوم اجعل الأعمال الصالحات لنا وللمسلمين أجمعين، خالصة لوجهك الكريم، واجعلها شاهداً لنا بالخير والفلاح، يوم نلاقيك مجردين من كل شيء، سوى ما قدمناه من عمل صالح في هذه الدنيا، واجعل اللهم الاستغفار والذكر والشكر لنعمك لا يفارق ألسنتنا جميعاً، كما أسألك اللهم أن تجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأختم هذه المقدمة بما أخبرنا به نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله ﷺ عن سيد الاستغفار.

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِيْ وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا

عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ، بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ».

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

المؤلف

١/٩/١٤٢٢هـ

تعريف الاستغفار:

الاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة: هي وقاية شرّ الذنب.

والمغفرة شيء زائد على الستر؛ لأن المغفرة معناها وقاية شر الذنب، بحيث لا يعاقب عليه العبد، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطناً أو ظاهراً فلم يغفر له، وإنما يكون غفران الذنوب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب[1].

الاستغفار وعظم أهميته بين المسلم وربه:

إن للاستغفار أهمية عظمى في الإسلام، فلقد كثرت

---

(١) أنظر: «مجموع فتاوى» (١٠/ ٣١٧)، وانظر: «لسان العرب» (٥/ ٢٥).

الآيات في القرآن الكريم التي تتكلم عن المغفرة والاستغفار، أمراً وطلباً، ومدحاً.

ولقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ فقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء: ١٠٦].

وأمر الله المؤمنين به فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]. إلى غير ذلك من الآيات.

وكثرت الأحاديث الصحيحة التي تبين أهمية الاستغفار، وثوابه عند الله وحاجة العبد إليه.

فقد قال ﷺ: **«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِيْ، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»**(١).

---

(١) رواه مسلم (ح٢٧٠٢)، وأبو داود (ح١٥١٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢١١).

وقال ﷺ: «وَالَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ»[(١)].

والاستغفار ذو أهمية كبيرة في حياة المسلم لأن فضائله كثيرة وبركاته غزيرة وقد أعلى الله شأنه في كتابه العزيز وذكره آمراً المسلمين بالاستغفار في أكثر من ثمان عشرة آية وذكره بصيغة الندب في ست عشرة آية وهذا يدل على عظم منزلته ومحبة الله له من عبده، لأن به تكشف الكروب وتمحى الذنوب وتستر العيوب وتطهر القلوب، وبالاستغفار تنزل البركات من السماء وتكثر الأموال والبنين وأعظم من هذا كله ما يحصل في الآخرة

---

(١) رواه مسلم (ح٢٧٤٨)، والترمذي (ح٣٥٣٣)، وأحمد (٥/ ٤١٤).

من رفعة الدرجات في جنات النعيم، والاستغفار عبادة لله عز وجل قائمة بذاتها نتعبد الله بها وقربة من القربات، فكل محتاج إلى الاستغفار حتى الأنبياء والرسل والملائكة عليهم جميعاً الصلاة والسلام، فهذا نبينا محمد وقدوتنا خير مثل في ذلك فلقد كان يكثر من الاستغفار والعبادة الشيء الذي نحن أشد حاجة إليه لدنو حالنا وضعف إيماننا، فكان ﷺ يلهج بالاستغفار دائماً جالساً وقائماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من رسول الله ﷺ.

ونحن قبل ذلك كله محتاجون إلى الاستغفار بل إلى معرفة معانيه وأسراره والمحافظة عليه والإكثار منه، ففيه الذل لله والانكسار وتجلي العبودية والخضوع للخالق سبحانه.

وإذا أراد الله سبحانه وتعالى بعبده خيراً فتح له من باب

التوبة والاستغفار والندم والانكسار والذل لله والافتقار ودوام التضرع والابتهال، ما تكون تلك السيئة سبب في رحمة الله حتى يقول عدو الله إبليس يا ليتني تركته ولم أوقعه فيها.

وقد ذكر الله عن آدم أبي البشر أنه استغفر ربه وتاب إليه فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه، أما إبليس أبي الجن فلعنه وأقصاه لأنه ترك التوبة وتعلق بالقدر، فمن أذنب وتاب وندم فقد تشبه بأبيه آدم ومن أذنب وأصر فقد تشبه بإبليس.

فالاستغفار حاجة دائمة للمسلم لأهميته قرن الله عز وجل بينه وبين التوحيد في غير آية كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، ودعانا الله سبحانه وتعالى عندما نذنب أن نعجل باستغفارة لأنه يغفر الذنوب سبحانه لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]

وفي حديث أنس: «**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك**» [رواه الترمذي].

والاستغفار ذو شأن عظيم ومنافع جمة دنيوية وأخروية فبه أمر محمد ﷺ وأمرت أمته من بعده بملازمته قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾. [آل عمران: ١٥٩]

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ [غافر: ٥٥]

وبالاستغفار ضمنت أمة محمد ﷺ عدم الإهلاك العام وعدم نزول العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣]

وبالاستغفار أمر نبي الله صالح قومه وأرشدهم إليه قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾. [هود: ٦١]

وبالاستغفار ندب نوح قومه ورغبهم باء دراء السماء وكثرة الأموال والأولاد وكذلك هود عليه السلام وعدهم بنفس الوعود وحصول الخيرات قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾. [هود: ٥٢]

وبالاستغفار ندب نوح قومه ورغبهم بكثرة الأمطار

والأموال والأولاد فقال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠-١٢]

وبالاستغفار دعا هود قومه ووعدهم بحصول الخيرات، فقال: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود: ٥٢]

وبالاستغفار اعتذروا أولاد يعقوب من أبيهم وطلبوا أن يستغفر لهم قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يوسف: ٩٧-٩٨]

والاستغفار ملازم للتقوى وتابع لها قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾

[فصلت: ٦]

وبالاستغفار تلطف الخالق سبحانه وتعالى للنصارى عندما قالوا قولتهم الشنيعة إن الله ثالث ثلاثة قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤]

وبالاستغفار زاد داود زلفى من ربه وحسن مآب قال تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾. [ص: ٢٤-٢٥]

وبالاستغفار تغفر الذنوب وتمحى الفواحش والآثام وتحل الرحمات قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ

أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾.

[النساء: ١١٠]

وبالاستغفار يحصل للإنسان المتاع الحسن في الدنيا بكل معاني هذه الكلمات من التمتع بكل ما يسمى حسناً من أمتعه الدنيا المشروعة قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [هود: ٣]

وبالاستغفار تدعوا الملائكة وأكبر الملائكة وأفضلهم عند الله وهم حملة العرش، يستغفرون للذين آمنوا، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [غافر : ٧]

وبالاستغفار تلهج ألسنة المتقين وعباد الله الصالحين، آناء الليل وأطراف النهار وعند هجعة العيون ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات: ١٥-١٨]

والاستغفار صفة رئيسية للراسخين في العلم والإيمان وقد عدَّ الله لنا خمس صفات في أولئك القوم ومنها الاستغفار في أفضل الأوقات للمناجاة قال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾. [آل عمران: ١٧]

فالاستغفار ذو مكانة عظيمة في ديننا الإسلامي وشأن

هام في جلب كل خير ودفع كل شر.

قال ابن تيمية[١]: إذا أحب الله عبداً ألهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب.

فالخالق سبحانه وتعالى يندبنا استغفاره والتعرض لنفحات رحمته وطلب العفو منه وقد وعدنا بالمغفرة، فما لنا لا نستغفر وما الذي دهانا نعمل الذنوب ونقارف الفواحش والآثام ولا نستغفر إن حالنا حرِّي بالاستغفار في كل وقت وحين وفي الصباح والمساء لأننا نذنب كل حين فأسماعنا تذنب وأبصارنا تذنب وقلوبنا وجوارحنا تذنب ودواء ذلك كله الاستغفار.

اللهم إلهمنا رشدنا واستعملنا في طاعتك وألهمنا الاستغفار الصادق وعلِّم قلوبنا وألسنتنا استغفارك في

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٧٨).

كل وقت وحين واجعلنا ممن يشملهم استغفار الملائكة وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم[١].

ثمرات الاستغفار:

إن للاستغفار ثمرات عظيمة جداً منها:

١ـ غفران الذنوب: فمن اعترف بذنبه غفر له.

٢ـ رضي الله ومحبته: فالاستغفار من الأمور المهمة التي يستجلب بها العبد رضي الله ومحبته سبحانه.

٣ـ رحمة الله جل وعلا: قال تعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٤٦ ﴾ [النمل: ٤٦]

٤ـ رفع العذاب: فالاستغفار من أهم موجبات رفع العذاب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣ ﴾. [الأنفال: ٣٣]

---

(١) انظر الاستبصار في فضائل الاستغفار (ص١٥).

٥ـ الخير الكثير والبركة: قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾. [نوح: ١٠ـ١٢]

٦ـ جلاء القلوب: فالاستغفار يمحو الذنب، وأثر الذنب فيجلو القلب مما علق به من أدران الذنوب والمعاصي.

٧ـ الاستغفار حاجة العبد الدائمة: فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائماً في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد، لما فيه من المصالح، وجلب الخيرات، ودفع المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية

والبدنية، اليقينية الإيمانية[١].

٨ـ الحلم والأناة، والنطق بالحق: فمن يحب أن يعامله الله بالحلم، فينبغي أن يتحلى به، فالاستغفار يجعل العبد يعتاد على الحلم والأناة، ويستقيم اللسان به فيعتاد النطق الحق، والبيان الحق.

٩ـ كثرة العبادة والزهد في الدنيا: فالاستغفار يحتاج إلى ندم وتوبة، وهذا يتطلب منه أن يكثر من العبادات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤]

١٠ـ تكفير السيئات ورفع الدرجات: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]، وقال

---

(١) انظر: «الفتاوى» (١١/ ٦٩٦).

سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾.

[التحريم: ٨]

١١ـ أنه سبب لسعة الرزق والإمداد بالمال والبنين: قال نوح ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠ـ١٢]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾

[هود: ٣]

١٢ـ أنه سبب لحصول القوة في البدن: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود: ٥٢]

١٣ـ أنه سبب لدفع المصائب ورفع البلايا: فالمصائب في كثير من الأحيان سببها الذنوب والمعاصي كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، وكما قال تعالى: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾. [البقرة: ٥٩]

فالمصيبة تنزل في كثيرٍ من الأحيان بذنب فإذ أحدث

العبد استغفاراً وتوبة نصوحاً من هذا الذنب ترتفع المصيبة بإذن الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]

١٤: الاستغفار سبب لبياض القلب وصفائه ونقائه:

فالذنوب تترك أثراً سيئاً وسواداً على القلب كما ورد عن النبي ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ـ عز وجل ـ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾**» [المطففين: ١٤][1].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٩٧)، والترمذي في «جامعه» (٣٣٣٤) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بإسناد حسنٍ.

فالاستغفار سبب لإزالة ما قد تعلق بالقلب من سواد وما قد ران عليه من ذنوبٍ ومعاصٍ.

١٥ـ الاستغفار يجلب محبة الرب سبحانه وتعالى للعبد: وكفى بمحبة الله نعمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾. [البقرة: ٢٢٢]

شروط الاستغفار:

للاستغفار شروط لا بد من توفرها حتى تتحقق المغفرة، ومن هذه الشروط:

١ـ إخلاص القلب لله، وحضوره مع الكلمات: فإن الإخلاص أساس قبول كل الطاعات، فلا بد للقلب من إخلاص التوجه إلى الله، مع إظهار التذلل والمسكنة، والحضور الكامل مع الكلمات التي يتلوها اللسان.

فلا بد من أن تكون هذه الكلمات مترجمة عما في القلب من يقين وإقبال وخشوع.

٢ـ عدم الإصرار على الذنوب: ولا بد للمستغفر من الإقلاع عن الذنوب المتلبس بها، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾. [آل عمران: ١٣٥]

وقال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: «استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين»[١].

٣ـ التصديق بالجنان، واليقين بالثواب، والإقبال على فعل الحسنات والطاعات: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النمل: ١١]

آداب الاستغفار:

١ـ الطهور: لقوله ﷺ: **«مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ ـ عز وجل ـ**

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١١/ ٩٩)، «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣١٩).

إلاَّ غفرَ لَهُ» ثُمَّ تَلاَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥][١].

٢ـ اختيار أفضل الأوقات: فيختار الوقت المناسب لحضور القلب وخشوعه، وأفضل هذه الأوقات، هو وقت السحر، ولقد مدح الله المستغفرين بالأسحار، فقال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]

٣ـ الإكثار من الاستغفار: يدلنا على هذه كثرة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تحض على الاستغفار، وتمدح المستغفرين.

---

(١) رواه الترمذي في «جامعه» (ح٤٠٦ ـ ٣٠٠٦)، وأبو داود (ح١٥٢)، وابن ماجه (ح١٣٩٥)، وأحمد (١/٨، ٩، ١٠)، وابن حبان (ح٦٢٣).

٤ـ أن يجعل الاستغفار في خواتم الأمور : ولقد استنبط ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قرب نهاية أجل الرسول ﷺ من سورة إذا جاء نصر الله والفتح ؛ لأنه أمر فيها ﷺ بالتسبيح والاستغفار .

الاستغفار زماناً ومكاناً:

وللاستغفار أوقات ومواطن يستحب فيها، وإن كانت أبواب التوبة مفتوحة في كل وقت وحين كما قال النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأكمل تسليم: «**إِنَّ لِلتَّوْبَةِ بَابًا مَفْتُوْحًا لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»، **لكن ثمَّ أوقات أرجى من أوقات، ومواطن أبلغ في الإجابة وأقرب إليها من مواطن، فمن ذلك :**

● وقت السحر : قال الله سبحانه : ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ . [آل عمران : ١٧]

وقال سبحانه: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾.

[الذاريات: ١٨]

وقال النبي ﷺ: «يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تبارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»(١).

● ومن ذلك أثناء الصلاة وعقبها، فمن ذلك دعاء الاستفتاح بين التكبير وقراءة الفاتحة ففيه: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ١٢٨)، ومسلم مع النووي (٦/ ٣٦)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢٢٧)، ومسلم (٥/ ٩٦) من =

● ومن أدعية الاستفتاح التي حوت الاستغفار ـ أيضاً ـ ما أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِيْ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ، إِنَّ صَلاَتِيْ وَنُسُكِيْ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِيْ لله رَبِّ الْعَالِمِيْنَ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنت، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِيْ فَاغْفِرِ لِي ذُنُوْبِيْ جَمِيْعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِيْ لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِيْ لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِيْ يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ

= حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: **«اللهُمَّ اغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»**[1].

وفي رواية للحديث عن مسلم: (وإذا سلم قال: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ...»** إلى آخر الحديث، ولم يقل بين التشهد والتسليم).

وكان النبي ﷺ يقول في ركوعه: **«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيْ»**[2].

● ومن ذلك أثناء السجود فقد صح عن النبي ﷺ أنه

---

(١) مسلم مع النووي (٦/ ٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٢٨١ ـ فتح)، ومسلم (٤/ ٢٠١ ـ نووي) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(١).

وكان عليه الصلاة والسلام يقول في سجوده: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِيْ كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلانَيِتَهُ وَسِرَّهُ»(٢).

● وبين السجدتين كان عليه الصلاة والسلام يقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِيْ»(٣).

وقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لرسول الله ﷺ: عَلِّمْنِيْ دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِيْ صَلاتِي، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّيْ

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠ ـ نووي) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠١ ـ نووي) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

(٣) أخرجه النسائي (٢/ ٢٣٢)، وأحمد (٥/ ٣٩٨)، وابن ماجه (٨٩٧)، من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

ظَلَمْتُ نَفْسِيْ ظُلْمًا كثيراً ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرحيم[1].

حمله بعض العلماء على أنه يقال بعد الانتهاء من التشهد.

وفي «صحيح مسلم» من حديث ثَوْبَانَ ـ رضي الله عنه ـ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا انصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ تَبَارَكْتَ ذَا[2] الْجَلالِ وَالإكْرَامِ»[3].

قال الوليد: فقلت للأوزاعي[4] كيف الاستغفار؟

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٣١٧- فتح)، ومسلم (١٧/ ٢٨- نووي) من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

(٢) في بعض الروايات: تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرَامِ».

(٣) أخرجه مسلم (٥/ ٨٩-نووي)

(٤) الوليد والأوزاعي كلاهما من رجال الإسناد عند مسلم.

قال: تقول: أستغفر الله أستغفر الله.

فيرى المسلم أن الاستغفار يصاحب المصلي من بعد تكبيرة الإحرام وحتى ينتهي من صلاته، بل وبعد الانتهاء منها.

وكذلك يشرع الاستغفار بعد الانتهاء من الأعمال، فتختم الأعمال بالاستغفار.

فالمجالس تختم بالاستغفار، فأخرج أبو داود من حديث أبي بَرْزَةَ الأسلمي قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ بأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «**كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ**»[1]. وسنده حسن، وقد قال الحافظ في

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/ ١٨٢).

«الفتح»: «سنده قوي»

وكان عليه الصلاة والسلام إذا خرج من الخلاء قال: «غُفْرَانَكَ»[١].

وتقدم أن الصلاة تختم بالاستغفار، سواء قبل التسليم أو عقب التسليم، فقبل التسليم قدمنا حديث أبي بكر، وقد ذهب العلماء إلى أن ذلك بعد التشهد أما بعد التسليم قدَّمنا حديث ثوبان.

● وفي الحج قال الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩]

● وكان النبي ﷺ يقول في آخر حياته بعد أن نزلت

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٥٥) من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بإسناد حسن.

عليه سورة النصر، كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيْ»(١).

وكان يقول عند موته: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»(٢).

---

(١) في الصحيحين واللفظ للبخاري (٤٦٩٧) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: مَا صَلَّى النَّبِي ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١] إِلاَّ قَالَ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» البخاري (٤٩٦٧)، وفي رواية كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرآنَ. (البخاري ٤٩٦٨)، ومسلم (٤/ ٢٠١ ـ نووي).

(٢) أخرجه مسلم، حديث (٢٤٤٤) من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَى صَدْرِهَا، وَاصْغَتْ =

● وذكر الله سبحانه قصة نوح عليه الصلاة والسلام، وفي آخر سورة نوح بعد أن ذكر الله هلاك قوم نوح بالغرق ذكر سبحانه قول نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾. [نوح: ٢٨]

● وكذلك يشرع ويستحب بل ويجب الاستغفار

= إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ».

والرفيق: المراد بهم كما فسرتها رواية مسلم التي أخرجها عقب هذه الرواية عن عائشة قالت: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ قَالَتْ: فَسَمِعْتُ النَّبِي ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ يقول: «مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» قَالَتْ: فَظَنَنْتُهُ خُيِّرَ حِينَئِذٍ.

عقب الذنب: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤]

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤]

قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»[١].

---

(١) البخاري برقم: (٤٦٨٧)، ومسلم برقم: (٢٧٦٣).

وها هو يونس ﷺ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾. [الأنبياء: ٨٧]

ولما أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عقب الأمر بقوله: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾. [النور: ٣١]

فجدير بكل عبد قد أذنب أن يبادر إلى الاستغفار من ذنبه هذا خاصة ومن سائر الذنوب والمعاصي عامة حتى يلقى ربه نظيفاً خفيفاً من الذنوب والمعاصي، يلقاه وقد غلبت حسناته سيئاته.

● ويشرع الاستغفار عند الخسوف فإن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ـ عز وجل ـ يخوف بهما

عباده، وقد قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»(١).

● ومن الأوقات التي يشرع فيها الاستغفار ويستحب عند التقلب على الفراش ليلاً، ففي «صحيح البخاري» من حديث عُبَادَةَ بنُ الصَّامِتْ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ـ أَوْ دَعَا ـ اسْتُجِيْبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»(٢).

● وعند القيام من الليل للتهجد كذلك يشرع

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٤٥ ـ فتح)، ومسلم (٦/ ٢١٤) من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً.

(٢) البخاري (٣/ ٣٩ ـ فتح).

الاستغفار ففي الصحيحين من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَولُكَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمَحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ» أَوْ: «لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»[١].

● وكذلك سائر الأوقات التي يستحب فيها الدعاء،

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٣ ـ فتح)، ومسلم (٦/ ٥٤ ـ نووي).

فالاستغفار نوعٌ من أنواع الدعاء، وهو دعاء بطلب المغفرة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

هذا وإن كانت التوبة ـ كما قدمنا ـ مفتوحة في كل وقتٍ وحين للتائبين كما قال النبي ﷺ: «**إنَّ الله ـ عز وجل ـ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(١).

وكذلك قول النبي ﷺ للأعرابي الذي سأله عن شيء يتثبت به فقال له النبي ﷺ: «**لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطِبًا بِذِكْرِ**

---

(١) أخرجه مسلم (١٧/ ٧٦ ـ نووي)، من حديث أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، لكن كما هو معلوم فإن الله فضل بعض الأوقات على بعض، وبعض الساعات على بعض، وبعض الأيام على بعض، وبعض الشهور على بعض.

الله»[1].

بعض صيغ الاستغفار من القرآن الكريم:

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦]

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٤٥٨)، وابن ماجه (٢/١٢٤٦) من حديث عبدالله بن بُسر ـ رضي الله عنه ـ.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

[آل عمران: ١٣٥]

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: ١٤٧]

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤]

﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ ﴾. [النساء: ١٠٦]

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾. [النساء: ١١٠]

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾. [المائدة: ٧٤]

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥١]

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾. [الأعراف: ١٥٥]

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا

إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾. [هود: ٣]

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾. [هود: ٥٢]

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾. [هود: ٩٠]

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾. [يوسف: ٩٨]

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

[المؤمنون: ١٠٩]

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

[المؤمنون: ١١٨]

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ

مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾. [النور: ٦٢]

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾. [القصص: ١٦]

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾. [الممتحنة: ٥]

﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾. [التحريم: ٨]

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾.

[نوح: ٢٨]

صيغ الاستغفار من السنة المطهرة:

بعض صيغ الاستغفار، الواردة عن النبي المختار ما تعاقب الليل والنهار، ومنها:

ما رواه بلال بن يسار بن زيد قال: حدثني أبي عن جدي، أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»**(١).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (ح٣٦٤٨)، وأبو داود في «سننه» (ح١٥١٧)، وقد صحح الحديث العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (١/ ٢٨٣)، وفي «صحيح الترمذي» (١/ ١٨٢).

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّيْ لاَ إِلَهَ أَنْتَ، خَلَقْتَنِيْ وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوْذُبِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِيْ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ»[١].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيْمُ»[٢].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِيْ ظُلْمًا كَثِيْراً وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدَكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٦٣٠٦)، والنسائي في «سننه» (ح٤٦٤)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (ح٣٤٣٠)، وابن ماجه (ح٣٨١٤).

الرَّحِيمُ»[(١)].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول قبل موته: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»[(٢)].

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي»[(٣)].

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي»[(٤)].

---

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٣٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٧٨).
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١/ ١٩٦).
(٤) حديث صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلاَمَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»(١).

وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَاي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ، فَإِنَّهُ لاَ يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ»(٢).

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٣).

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
(٢) رواه الطبراني عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ.
(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ.

مراتب الاستغفار:

المرتبة الأولى:

الاستغفار باللسان: فهو فيه منافع وفوائد وبركة، ومن بركته: أنه يحصل الاستغفار بالقلب، ويرجى به حصول الاستجابة من الله الكريم الغفار.. ومن أدنى منافعه وفوائده وبركات موائده أنه خير من السكوت، وبه يتعود قول الخير، ويداومه، وبالمواظبة عليه يَنْجَرُّ العبدُ إلى فعل الخير، ويقلع عن الشر، ودواعيه، ويبغضه، ويقيله، ومن قال: أستغفر الله، ولم يَتُبْ فإن كان الله استجاب له غفر له، ولكن ذلك غير معلوم لنا، فلذلك لا تصح توبته.

إذا علمت هذا: فاعلم أن العبد إذا قال: أستغفر الله ولم يقلع بقلبه عن ذنبه فهو داعٍ، كأنه قال: أسألك أن

تغفر لي، وهو حسن فقد ترجى له الإجابة، وأما من قال: (**إن ذلك توبة الكذابين**) فمراده ليس بتوبة، كما يعتقده بعض الناس، وهذا حق، فإن التوبة لا تكون مع الإصرار، فإن الاستغفار باللسان كيف كان فهو حسن كله، وقال: إن كان مع غفلة القلب عن معناه، فهو قليل النفع، وغير مقبول غالباً، كما قال ﷺ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ**».

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ عن الربيع ابن خثيم ـ رحمه الله ـ: (لا يقل أحدكم: أستغفر الله وأتوب إليه، فيكون ذنباً، وكذباً إن لم يفعل، بل ليقل: اللهم اغفر لي، وَتُبْ علي).

قال النووي ـ رحمه الله ـ وهذا الذي قاله من قوله: اللهم اغفر لي وتب علي حسن، وأما كراهة «أستغفر الله»

وتسميته كذباً فلا يوافق عليه؛ لأن معنى: «أستغفر الله» أطلب مغفرته، وليس في هذا كذب.

المرتبة الثانية:

ذات القطوف الدانية الاستغفار بالقلب: فهو قوي الأثر في تصفية القلوب من الكدر، جزيل النفع، عظيم الدفع، والجدوي، والأجر، بل كثير الفوائد جليل الموائد، زكي الثمر، به تنفرج الهموم، والغموم والكروب، ويحصل به نيل المطلوب، والمرغوب، وبه تنزل الرحمات، والبركات، وتفيض النفحات، وتندفع الشرور والبليات ويتعدى جميع ذلك منه إلى غيره من البريات.

المرتبة الثالثة:

ذات الفضائل الكاملة: الاستغفار بالقلب واللسان:

تتجمع به الفضائل للإنسان، ويصلح الجسدُ

والجَنَانُ، وهو منبع الفوز والخيرات، بل هو أفضل المنافع ومجامع البركات، ومصب الفيض والنفحات، وتستنزل به المغفرة والرحمات، وبه تُضاعف الحسنات، وتُكفر السيئات، وترفع الدرجات، وبه تزكو الأعمال والطاعات، وهو معدن السعادات، وبه تنصقل مرايا القلوب، وتحصل الطهارة الكاملة من الذنوب، والعيوب، ويُتوصل به إلى كشف حجب الغيوب، ومحصول زيد كل مطلوب، وبه تعلو المراتب، وترتفع درجات الرغائب، وبه تندفع البلايا، وتُذَادُ نوازل الرزايا، عن جميع البريات(١).

فضيلة الاستغفار:

قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ

---

(١) انظر: «جوامع الاستغفارات الكبرى» (ص٥٥).

ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾

[آل عمران: ١٣٥]

وقال علقمة والأسود: قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في كتاب الله ـ عز وجل ـ آيتان، ما أذنب عبدٌ ذنباً فقرأها واستغفر الله ـ عز وجل ـ إلا غفر الله تعالى له:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾

[آل عمران: ١٣٥]

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]

وقال عز وجل ـ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ٣]

﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٧]

وكان ﷺ يكثر أن يقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(١).

وقال ﷺ: «مَنْ أَكْثَرَ مِن الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ الله - عز وجل - لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٢، ٣٩٤، ٤١٠، ٤٣٤، ٤٥٥، ٤٥٦)، وهو في «مسند دار الفكر» (٣٦٨٣) و(٣٧١٩)، و(٢٤٢١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ١٠٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٨٤٧)، وابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧٣٣)، والهندي في «كنز العمال» (٤٧٢٨) و(٢٢٦٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٤٨)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢٢٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٦٢)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٥٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٧)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٨٢) و(٦/ ٢٣٣).

وقال ﷺ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله تَعَالَى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَومِ سَبْعِينَ مَرَّةً»[1].

هذا مع أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال ﷺ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»[2].

وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ الله الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاَثَ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨١٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٥٠)، وهو في «مسند دار الفكر» (٧٧٩٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨)، والهيثمي في «موارد الظمآن».

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الذكر: (٤١) رقم: (٢٧٠٢).

ليغان: قال أهل اللغة: الغين والغيم بمعنى واحد، والمراد هنا: ما يتغش القلب.

مَرَّاتٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ أَوْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا»[١].

---

(١) أخرجه المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٤١٦)، وابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٢٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ١٦)، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢٤٠٤)، والهندي في «كنز العمال» (٤١٢٧٥)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٧٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصفهان» (١/ ٢٦٧).

زبد البحر: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة.

عالج: رمال بين فيد والقريات، ينزلها بنو بُحتر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه، قال عبيد بن أيوب اللص:

انظر فرنق جزاك الله صالحة
رأد الضحى هل ترتاد أظعانا
يعلو من عالج رملاً ويعسفه
أخو رمال بها قدر طال ما كان

وقال ﷺ في حديث آخر: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ»[١].

وقال حذيفة: كنت ذرب[٢] اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار.

فقال النبي ﷺ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٣].

وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال لي رسول الله

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ذرب: ذرب فلاناً: جرحه بلسانه وذرب لسانه: صار شتاماً بذيئاً، فهو ذربٌ.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٤٨)، وهو في مسند دار الفكر: والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٥٧)، والهندي في «كنز العمال» (٢١١٦)، وأبو نعيم في «الحلية»، (١/ ٢٧٦)، وابن عراق في «تنزيه الشرعية» (٢/ ١٤٢).

ﷺ: «إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ النَّدَمُ وَالاسْتِغْفَارُ»(١).

وكان ﷺ يقول في الاستغفار: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٢).

---

(١) قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٤١٣):
متفق عليه دون قوله: فإن التوبة إلخ.
وزاد: «أو توبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه»، وللطبراني في «الدعاء»: فإن العبد إذا أذنب ثم استغفر الله غفر له. أ.هـ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٥٥، ٦٣، ٢١٧)، وهو في «مسند دار الفكر» (١٦٥٥٥)، و(١٦٥٩٩)، =

وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله ـ عز وجل ـ بما شاء أن ينفعني منه، وإذا حدثني أحدٌ من الصحابة استحلفته، فإذا حلف صدقته.

قال: وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ ـ عز وجل ـ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ»**[1].

ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ

= و(١٧٩٢٥)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٢٨١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥).

(١) أخرجه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٨/ ٦٠٣)، والهندي في «كنز العمال» (١٠٢٧٧) و(١٠٢٧٨)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٣١٤) و(٤/ ٤٦).

ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾. [آل عمران: ١٣٥][1]

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ـ عز وجل ـ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]»[2].

---

(١) وتتمتها: ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، وهو في «مسند دار الفكر» (٧٩٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١٧)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٢)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٣١٥)، وابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٣٧٣)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» =

وروى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ قال: «إِنَّ الله سُبْحَانَهُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ ـ عز وجل ـ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»(١).

وروت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِيْنَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا»(٢).

= (٥/٥٨)، (١٠/٥٤٩)، والآية ﴿رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ غلب وغطى عليها أو طبع عليها.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٥٠٩)، وهو في «مسند دار الفكر» (١٠٦١٥)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢١٠)، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢٣٥٤)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/٥٩)، وابن كثير في «تفسير» (٧/٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨٢٠)، وأحمد في «المسند» (٦/١٢٩، ١٤٥، ١٨٨، ٢٣٩)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢٥٠٣٤) و(٢٥٦٠٧) و(٢٦٠٨٠)، والهندي في «كنز العمال» (٣٦٢٦) و(٣٧٤٤)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/٣١٥)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٢/٧٧)، والزبيدي في=

وقال ﷺ: «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. فَيَقُولُ الله ـ عزو جل ـ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ. عَبْدِي اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[1].

وقال ﷺ: «مَا أَصَرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةٍ»[2].

وقال ﷺ: «إِنَّ رَجُلاً لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: إِنَّ لِيْ رَبًّا. يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي. فَقَالَ الله

= «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٥٩)، والتبريزي في «مشكاة المصابيح» (٢٣٥٧).

(١) أخرجه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١٠/ ٣١٥).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨)، والهندي في «كنز العمال» (١٠٢٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٤٩).

ـ عز وجل ـ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[(١)].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ»[(٢)].

وقال ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلاَّ مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ لَهُ وَلاَ أُبَالِي»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٧)، وهو في «مسند دار الفكر» (٨٧٣٨)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٤)، والهندي في «كنز العمال» (١٥٤٠٢).

(٢) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١١)، وهو في «مجمع الزوائد» طبعة دار الفكر، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٥٩)، والهندي في «كنز العمال» (١٠٢٤٥)، والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ٣١٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٦).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٤)، وهو في «مسند دار الفكر» (٢١٤٢٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٣٤)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٦٠).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءً فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ كَمَدَبِّ النَّمْلِ»(١).

وروي أن أفضل الاستغفار: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّيْ وَأَنَا عَبْدُكَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُبِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ عَلَى نَفْسِي بِذَنْبِي فَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا قَدَّمْتُ فِيهَا وَمَا أَخَّرْتُ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا إِلاَّ أَنْتَ»(٢).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله

---

(١) أخرجه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (٥/ ٦٠)، وابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (١/ ٣١٥).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥١٥)، وهو في «مسند دار الفكر» (١٠٦٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٦٧).

ﷺ: «والَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(١).

الآثار:

قال خالد بن معدان: يقول الله ـ عز وجل ـ: (إن أحب عبادي إليَّ المتحابون بحبي، والمتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذي إذا أردت أهل الأرض بعقوبةٍ ذكرتهم فتركتهم، وصرفت العقوبة عنهم).

وقال قتادة ـ رحمه الله ـ: القرآن يدلُّكم على داؤكم ودوائكم، أما دؤاكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار.

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: العجب

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه».

ممن يهلك ومعه النجاة. قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار. وكان يقول: ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار، وهو يريد أن يعذبه.

وقال الفضيل: قول العبد: أستغفر الله، تفسيرها أقلني.

وقال بعض العلماء: العبد بين ذنبٍ ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار.

وقال الفضيل ـ رحمه الله ـ: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

وقالت رابعة العدوية ـ رحمها الله ـ: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير.

وقال بعض العلماء: من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزِئًا بالله ـ عز وجل ـ وهو لا يعلم.

وسُمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول: اللهم إن استغفاري مع إصراري للؤم، وإن تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز، فكم تتحبب إليَّ بالنعم مع غناك عني، وكم أتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين.

وقال أبو عبدالله الورَّاق: لو كان عليك مثل عدد القطر، وزبد البحر ذنوباً لمحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصاً إن شاء الله تعالى:

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك مخالطة غيرك، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي

فاستعنت بها على معصيتك، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيتُه في ضياء النهار وسواد الليل، في ملأ أو خلاءٍ وسرٍّ وعلانية، يا حليم.

ويقال: إنه استغفار آدم ـ عليه السلام.

وقيل: الخضر[1].

● عليكم بالاستغفار واعتبروا باستغفار المعصوم ﷺ فالعبد لا يخلو من العيب والذنوب في كل وقت.

● عليك بالاستغفار، فإنه أحص الحصون من وقوع البلاء والمعاصي.

● إذا أذنبتم فاستغفروا، فإنما هي خطايا مطوقة في الأعناق قبل أن تولدوا، وإن الهلاك ـ كل الهلاك ـ أن تصروا عليها.

---

(١) انظر: كتاب «الأذكار والدعوات»: للشيخ/ أبي حامد الغزالي، (ص٧٤) وما بعدها.

● عجبت ممن يقنط من رحمة الله، ومعه الممحاة، «الاستغفار».

● إياك أن تتهاون بالاستغفار، ولو تقادم عهد الذنب، فإنك من المعصية على يقين، ومن المغفرة على شك.

من أنعم الله عليه: فليحمد الله، ومن استبطأ رزقه: فليستغفر الله، ومن حزبه أمر: فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

● كل ذنب لم يذهب من ذهن الإنسان، فليحدث له توبة جديدة ويكثر من الاستغفار، فإنه للآن لم يُبدل.

● التوبة: أن لا ينسى العبد ذنبه، ولا يصر على المعصية وكلما أذنب تاب، واستغفر.

● من القلوب: قلبٌ يستغفر قبل أن يُذنب، فيثاب قبل أن يطيع.

● تفتيش الجوارح صباحاً ومساءً للشكر على

عافيتها، والاستغفار من معاصيها، والعمل على طهارة الإيمان بالتوبة، وإصلاح الطعمة.

● عليك بالاستغفار لله تعالى فإن عجزت فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى، ولا أرى لك عُذرًا في عدم الاشتغال بطاعته؛ لأنها أولى درجات الترقي.

***

شذرات ومتقطفات في الاستغفار

أستغفر الله من علمي ومن عملي
أستغفر الله من طَمعي ومن أَمَلِي

أستغفر اللهَ مما قد جَنَيتُ ومِنْ
ظُلْمِي وجَوْرِي في أيامي الأُوَل

أستغفر اللهَ مما قد خَفِي وَبَدا
وما تَقَرُّ به نفسي من العمل

أستغفر اللهَ من حَسَدي ومن نَقْصِي
ومن غروري ومِنْ حَوْلي ومن حِيَلِي

أستغفر اللهَ من حسِّي ومن نَفْسي
أستغفر الله من سرِّي ومن عِلَلي

أستغفر اللهَ من شركٍ عليَّ خَفِي
ومن فسُوقي وإجرامي ومن زَلَلِي

أستغفر اللهَ من وهمي ووسوستي
ومِنْ دَسِيسَةِ نفسٍ قد تُخيِّل لي
أستغفر اللهَ من كُفْرٍ بنعمةِ مَنْ
للخَيْر والفضل والإنعام سَهَّلَ لي

قصيدة في الاستغفار:

أستغفر اللهَ أهلَ العفوِ عن زَلَلٍ(١)
رباً رحيماً مُفيضَ الخَيرِ من أزَلِ
أستغفر اللهَ من إيذَاءِ الخَلائِقِ مِنْ
إنسٍ أو الجنِّ والأملاكِ والسَّغِلِ(٢)
أستغفر اللهَ من إتيان الشُّبَها
أو الحرامَ أو المكروهَ في الأكُلِ

---

(١) زلل: هو النقص والخطأ.
(٢) السَّغِل: الصغير الجثة، الدقيق القوائم، أو المضطرب الأعضاء ـ والمراد هنا: ما عدا الإنسان من كل حيوان.

استغفـر اللهَ مـن إظهـاريَ الحِكَمـا
والقلب مني غدا بالقبح ذا شَتَلِ[1]
أستغفـر اللهَ مـن بُعْـدٍ ومـن بـدعٍ
ومـن بـلاءٍ ومـن بَغـي ومـن بَخَـلِ
أستغفـر اللهَ مـن بَسْطٍ ومـن بَطَـر[2]
قد بَدَّلاَ لي بُحُورَ الخَيْرِ بالوشَلِ[3]

من كنوز الاستغفار:

● اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني؛ لأنها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين.

● اللهم اغفر لي ما قدمت وماأخرت وما أسررت

---

(١) الشتل: المراد به مطلق الغلط.
(٢) البطر: قلة احتمال النعمة، أو الطغيان بالنعمة.
(٣) الوشل: كجمل ـ الماء القليل، يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت باسمك ربي فاغفر لي ذنبي .

● اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره، أبوء بنعمتك عليَّ وهذا ما جنيت على نفسي، يا عظيم اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب العظيمة إلا الرب العظيم .

● وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليَّ فاستعنت بها على معصيتك .

● اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه .

● وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف به .

● وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه

غيرك.

● وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها عليَّ فاستعنت بها على معصيتك.

● وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في بياض النهار وسواد الليل، في ملأ وخلاء وسر وعلانية يا حليم.

● اللهم أنت رب لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. (٣ مرات)

● أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وأتوب إليه.

● اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى

عندي من عملي .

فوائد وفرائد الاستغفار وعظيم أثره في الدنيا والآخرة[١] :

١ ـ يعود العبد على الشعور الدائم بالاعتراف بالذنب والتقصير بعدم إكمال العبادة ويرى أنه لم يكملها على وجهها المطلوب، والإقلال من الاستغفار يدعوا إلى التفاخر والعجب بالعبادة وكأنه يمنَّ بها على ربه وصاحب هذا الشعور حقيق بالمقت ورد عمله مهما كان . أما المكثر من الاستغفار فهو حقيق بالقبول عند الله وموفق لأعمال صالحة أخرى .

٢ ـ الاستغفار يجدد الحياة ويسَّمح الخواطر ويزيل ما يعلق بالقلوب من آثار الحوادث والنكبات وينوِّر الفكر، ألم ترى كيف أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بعد

---

(١) انظر الاستبصار في فضائل الاستغفار (ص١٢٥).

معركة أحد ومخالفة بعض صحابته رضي الله عنهم لأوامره بعدم ترك مواقعهم فلما صار منهم ما صار رضي الله عنهم، أمره الله بقوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فهي ثلاثة أوامر إلهية صادرة لرسول الأمة مع ما بدر منهم ولكنها الرحمة الربانية والعطف النبوي، يستغفر لهم الرسول على ما بدر منهم في حقه من التقصير، فهذا الاستغفار لهم أنساهم ومسح ما بهم من أثر تلك المخالفة فتجددت حياتهم وأقبلوا راضين النفوس سمحين الخواطر رضي الله عنهم وأرضاهم.

٣ـ يزيل الاستغفار ما خالط العبادات من تقصير أو مخالفات يسيرة، كخواطر النفس أو حتى منطق باللسان كالذي يحدث من الحاج من الرفث والفسوق والجدال، وأمر الجاهلية التي علقت بالحج والتصورات الخاطئة،

فكثرة الاستغفار في الحج يمسح أثر ذلك بفضل الله ورحمته.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩]

٤ـ تؤدي ملازمة الاستغفار والإكثار منه إلى غفران الذنوب بإذن الله لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾: أي يغفر الذنب العظيم لمن استغفره وتاب إليه وأناب.

٥ـ تؤدي ملازمة الاستغفار للتوفيق للعمل الصالح الموجب للثواب المبعد عن العقاب لأن الاستغفار حسنة، والحسنة تقود إلى أختها من الحسنات وهذا من توفيق الله وكرمه.

٦ـ كثرة الاستغفار تؤدي إلى نظافة القلب وطهارته من الأدران المعنوية.

وتجعله خصباً للعمل الصالح منقاداً لطاعة الله بعيداً عن نواهيه لقوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» [رواه مسلم].

٧ـ الاستغفار يحفظ الصحة ويزيد القوة ويذهب الوهن والعجز النفسي ويريح الضمير ويهدي الأعصاب ويزيد السلطان والحجة. قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]، وزيادة القوة تشمل كل شيء.

٨ ـ كثرة الاستغفار تزيد الثقة بالله وبرحمته وتجعل الإنسان قريباً من ربه قوي الصلة به، فتحصل له المغفرة

والرحمة، كان ﷺ إذا استيقظ من الليل قال: «**لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك**».

٩ـ كثرة الاستغفار تجلب الرزق وتسهل طرقه وتفتح أبواب الخير لقوله ﷺ: «**من لزم الاستغفار . . . رزقه من حيث لا يحتسب**».

١٠ـ الاستغفار يسهل جميع الأمور وييسرها ويسخر من يقوم بها، ويحفظ شأن العبد ومهابته.

١١ـ الاستغفار يذهب الهموم وينفس الكرب، وفي الحديث: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب**».

١٢ـ تؤدي ملازمة الاستغفار إلى تتابع الخير وعدم انقطاعه ونزول المطر وكثرته وخصوبة الأرض وإدراء الضرع قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً

إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢] الآية.

١٣ـ الاستغفار يزيد في العمر ويجعله مباركاً ماتعاً بكل خير قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [هود: ٣]

١٤ـ الاستغفار ينجي صاحبه من أهوال يوم القيامة المفزعة قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

[هود: ٣، ٤]

١٥ـ الاستغفار يضاعف الحسنات ويمحوا السيئات ويرفع الدرجات قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ قال من عمل سيئة

كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات[١]، والاستغفار من أعظم الحسنات وأزكاها.

١٦ـ ملازمة الاستغفار سبب في المتاع الحسن في الدنيا، والمتاع الحسن يشمل كل مطالب الدنيا من زوجة وأولاد ومسكن ومركب وكل ما يمتع به الإنسان نفسه حسب شرع الله.

١٧ـ الاستغفار يزيد شفافية القلب ويجعله أكثر إحساساً وتأثراً ورغبة في التوبة وقبولاً للحق وفي الحديث.. «فإن تاب ونزع واستغفر صقل..».

١٨ـ المكثر من الاستغفار والتوبة قريب من الله حريّ بإجابة استغفاره ودعوته قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾.

١٩ـ المستغفر قريب من رحمة الله ومحبته ولطفه من

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٣٩٦.

تقريب الخير ودفع الشر، رحيم ودود بالمستغفرين التائبين قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾. [هود: ٩٠]

٢٠ـ الاستغفار سبب في إزالة ما يعلق بالقلب من سواد وما قد يحصل عليه من الران والذنوب والمعاصي لقوله ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله...**»[1].

٢١ـ يجلب محبة الله سبحانه وتعالى وكفى بها نعمة وفضل لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والمقصود بالتوابين المستغفرين.

٢٢ـ الاستغفار يكفر السيئات ويرفع الدرجات وفي

---

(١) مسلم جـ١٧/ ٢٣.

الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك**»[1].

٢٣ـ كثرة الاستغفار تزرع في النفس تكميل مقام الذل والانكسار والتصاغر لله سبحانه وتعالى وهذه الطريقة تعري النفس من العجب بالعمل وهذه درجة عالية من كمال العبودية لله، أما ترك الاستغفار والتوبة أو التقليل منه ففيه تزكية للنفس بالصلاح والاستقامة وربما شمخ العبد بأنفه وظن أنه وأنه[2].

٢٤ـ كثرة الاستغفار والتوبة تعلم الإنسان قبول المعذرة والاعتذار من الناس لأن الله يقبل توبة واستغفار

---

(١) مسند أحمد جـ٢/ ٥٠٩ بإسناد حسن.

(٢) من رقم ٢٣ إلى ٢٧ مقتبسة من كتاب طريق الهجرتين وباب السعاديتين.

عبده فكيف بخلق الله لأنه يعامل عباد الله في إساءتهم إليه وزلاتهم معه بما يجب أن يعامله الله به لأن الجزاء من جنس العمل فيعمل في ذنوب الخلق معه ما يحب أن يصنعه الله بذنوبه ولذلك يقبل معاذير الخلائق وتتسع رحمته لهم مع إقامة أمر الله فيهم رحمة بهم.

٢٥ـ كثرة الاستغفار والتوبة تزيد الخشية لله في القلب فتجعله شفافاً باكياً مشفقاً سريع التأثر دائم الندم.

٢٦ـ المستغفر دائماً يتقال عمله لأنه يعلم أن كمال العبادة لله أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى.

٢٧ـ كثرة الاستغفار تذهب أمراض القلب المزمنة وتزرع حلاوة الطاعة فيه وتقرب من الرب وتبعد الإنسان عن الوحشة وتشوقه للقاء ربه ووعده.

٢٨ـ الاستغفار يكفر الكبائر من الذنوب كالفرار من

الزحف لقوله ﷺ: «**من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له وإن كان فر من الزحف**»(١).

٢٩ـ الاستغفار يجلب النوم ويهدي النفس الثائرة ويذهب القلق ووساوس الشيطان وقد كان ﷺ إذا استيقظ من النوم ليلاً قال: «.. **أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك**».

٣٠ـ الاستغفار يشفع للميت ويوجب له التثبيت عند السؤال في القبر والرحمة ويخفف عنه العذاب بإذن الله لحديث عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم**

---

(١) أبو داود ج٢/ ٨٥، والترمذي ج٥/ ٥٦٩، وصحح الألباني ـ رحمه الله ـ.

واسألوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل»[١] .

٣١ـ الاستغفار يجلب محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة عبادة ويزرع الود بين المسلمين للحديث الذي أخرجه ابن السني : «**إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما**» .

٣٢ـ الاستغفار وكثرته تيسر على المسافر سفره وتقيه شر السفر وتحفظ أهله وماله عند سفره .

٣٣ـ إذا جمع بين الاستغفار للذنب والتسبيح بحمد الله وكان في وقت العشي والإبكار فهو حري بالإجابة وهذا في حد ذاته تربية للنفس وتطهير للقلب وبهذا يتم الانتصار على النفس أولاً ثم يعقب ذلك الصورة الأخرى من النصر في واقع الحياة. قال تعالى :

---

(١) رواه البيهقي بإسناد حسن، ورواه أبو داود.

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ . [غافر: ٥٥]

٣٤ـ كثرة الاستغفار تجعل الإنسان دائمًا يرى أنه ليس له على أحد من عباد الله فضلاً ولا له على أحد حقًا لأنه يظن أنه خير من مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أن هناك من هو خير منه وأكثر عملاً وإخلاصًا لله وطاعة. بينما المقل من التوبة والاستغفار لا يزال عاتبًا على الخلق شاكياً ترك قيامهم بحقه ساخطاً عليهم وهم عليه أسخط.

٣٥ـ كثرة الاستغفار والتوبة تجعل الإنسان يكف عن عيوب الناس والفكر فيها والتحدث بها فهو دائم الشغل بعيبه وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس.

٣٦ـ المستغفر دائم الإحسان إلى الناس كثير

الاستغفار لإخوانه المؤمنين، كثير قول: رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات، فيعلم أن إخوانه بحاجة إلى الاستغفار والتوبة كما يحب أن يستغفر له أخوه المسلم يجب عليه كذلك أن يستغفر لأخيه المسلم قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾.

٣٧ـ المستغفر ذاكراً لله تعالى وهذا يورث ذكر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ قال ابن القيم: ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً.

٣٨ـ الاستغفار يورث جلاء القلب من صدائه وكل شيء له صداً، وصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار.

٣٩ـ الاستغفار يحط الخطايا ويذهبها وهو من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

٤٠ـ الاستغفار يوجب شفاعة الملائكة للمستغفر ودعائها له قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾.

٤١ـ كثرة الاستغفار من ذكر الله تعالى وهذا أمان من النفاق لأن المنافقين قليلوا الذكر والاستغفار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ وقال كعب: من أكثر من ذكر الله عز وجل بريء من النفاق.

٤٢ـ الاستغفار قرين العلم وبهما يعلو العبد في الدنيا ويصل للدرجات العليا من الجنة في الآخرة، فالعالم الرباني دائم الاستغفار كثير التوبة رجاع إلى الله، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾

[محمد: ١٩]

٤٣ـ لا يفيد الاستغفار مع النفاق الاعتقادي مهما كان وممن حتى لو كان من أفضل البشر ﷺ قال تعالى عن طلب المنافقين للاستغفار وهم كاذبون: ﴿ فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾ [الفتح: ١١]

٤٤ـ ملازمة الاستغفار سبب في تواصل سقوط الأمطار وكثرة الرزق وإخصاب الأرض وإنبات الزرع وإدراء الضرع وكثرة الأموال والخيرات والأولاد ودوام للثمار في الجنات وسبب في عدم غور الماء وجفاف الأنهار. قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾.

[نوح: ١٠ـ١٢]

٤٥ـ الاستغفار يرقع التقصير في العبادة وفي كل أمر لم يفعله العبد أو يفعله على وجه ناقص ففي آية المزمل

الطويلة ذكر وحث على الاستغفار بعد قراءة القرآن والجهاد ومقاتلة الأعداء وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الناس قرضاً حسناً بعد هذه الأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]

٤٦ـ الاستغفار وملازمته سبب في النصر للدين والنصر لهذه الأمة وخاصة إذا كان هذا الاستغفار من الرسول ﷺ أو خلفاؤه الراشدين أو علماء هذه الأمة وعبادها، قال السعدي رحمه الله[1]: في تفسير سورة النصر، إشارة أن النصر يستمر للدين ويزداد هذا النصر عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله ﷺ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن جـ٥/ ٣٤٩.

لأن هذا من الشكر، وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمراً حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان ودخل فيه من لم يدخل فيه غيره.

٤٧ـ الاستغفار والإكثار منه بصدق سبب في حماية الأمة كجماعة وحماية الأفراد من العذاب والاستئصال الجماعي، ومانع يمنع وقوع العذاب وسياج منيع ضده مع إنعقاد أسباب العذاب ولو لم يكن من فوائده إلا هذه لكفت، حتى كفار قريش مع مقولتهم الظالمة الشنيعة وجهلهم وعنادهم وقبح تصرفهم في قولهم: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٢] مع سخف هذه المقالة وخطرها، التي قالوها على رؤوس الأشهاد إلا أنهم كانوا يخافون من

وقوعها فيهم فيستغفرون وثبت أنهم لما أمسوا ندموا على ما قالوا فرجعوا وقالوا غفرانك اللهم، وثبت عن ابن عباس[١]: أنه قال كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار فذهب النبي وبقي الاستغفار، وقال جُعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم، فأمان قبضه الله إليه وأمان بقي فيكم، وروى الترمذي عن أبي بردة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنزل الله علي أمانين لأمتي فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة»**[٢].

وروى الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال: **«العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز**

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٢/ ٢٨٠.
(٢) تفسير ابن كثير جـ٢/ ٢٨٠.

وجل»[1].

فما أسهل ذلك الأمان من العذاب الدنيوي والأخروي على من سهله الله عليه وعلى الأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات أن تتذكر هذا الأمان من العذاب وتلهج به وتعمل بمقتضاه فالحمد لله على رحمته ولطفه بعباده قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فهذه الآية في حق مشركي قريش وهم عتاولة الكفر ورؤوس الشرك ومع ذلك يتلطف لهم الخالق سبحانه ويعطيهم الأمان من العذاب فكيف بالموحدين المؤقنين وإن علموا المعاصي وتلطخوا بأوحال الذنوب، فهذا الأمان (الاستغفار) من

---

(١) تفسير ابن سعدي جـ٥/ ٣٤٩).

العذاب نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى.

٤٩ـ الاستغفار يجلب الرحمة وينزل الهداية في القلوب ويرسخ الإيمان بالله فكل رسل الله دعوا قومهم إلى الاستغفار من الشرك والذنوب والمعاصي فهذا صالح عليه السلام يدعوا قومه إلى الإكثار من الحسنات وترك السيئات وعدم الاستعجال بالعذاب والاستغفار فهو جالب لهم الرحمة من الله وعدم العذاب قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾. [النمل: ٤٥ـ٤٦]

٥٠ـ الاستغفار بصدق وإنابة يغفر الذنب مهما كان ويرفع المنزلة في الآخرة ويقرب إلى الله يوم القيامة ويجعل مآب الإنسان الجنة بإذن الله ورحمته، ويصلح

حال الإنسان مع ربه، كما حدث لنبي الله داود عليه السلام وما قصه علينا من لطفه به وتوبته وإنابته وأنه ارتفع محله فكان بعد التوبة والاستغفار أحسن حالاً منه قبلها.

قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٤-٢٥]

٥١- الاستغفار حاجة ماسة لعباد الرحمن في هذه الدنيا وفي الآخرة فالملائكة التي تحمل العرش دائمي الاستغفار للمؤمنين، فهم أفضل أجناس الملائكة وأكبرهم وأعظمهم وأقواهم ومع ذلك هم في استغفار دائم للمؤمنين، وهذا يبين أهمية الاستغفار ومنزلته وحاجة العبد الماسة إليه لكي يبلغ الجنة ويقى عذاب الجحيم، وهذا ولا شك من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جداً وهذا شرف عظيم للمؤمنين أن

قيض الله لهم من يستغفر لهم بظهر الغيب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [غافر: ٧]

٥٢ـ المكثر من الاستغفار وخاصة بعد الذنب تشبه بالسعداء من الأنبياء والمؤمنين كآدم وغيره، وأما إذا أصر واحتج بالقدر وترك الاستغفار والتوبة فقد تأسى بالأشقياء كإبليس ومن اتبعه من الغاوين.

٥٣ـ الاستغفار سبب في بياض القلب وصفائه ونقائه، والمكثر من الاستغفار أبيض القلب صافي السريرة نقي المعدن، لأن الذنوب تترك أثرًا سيئًا وسوادًا على القلب كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر**

صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه وذاك الران الذي ذكر الله عز وجل في القرآن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين : ١٤][(١)]

فالاستغفار سبب لإزالة ما قد علق بالقلب من سواد وما قد ران عليه من الذنوب والمعاصي .

***

---

(١) أخرجه أحمد، والترمذي بإسناد حسن .

مكفرات الذنوب(١)

أولاً: ذكر الله عند سماع المؤذن:

عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِيْنَ يَسْمَعُ الْمؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيْتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» [أخرجه مسلم].

ثانياً: الوضوء:

عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ

---

(١) أنظر: «مكفرات الذنوب»، من إعداد عبدالله العلاف، (ص٩) وما بعدها.

جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظَافِرِهِ». [أخرجه مسلم]

ثالثاً: الصلوات:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا؟» قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو الله بِهِنَّ الْخَطَايَا». [أخرجه البخاري].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دام فِي

مُصَلاَّهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ» [أخرجه البخاري].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرَ» [أخرجه مسلم].

رابعاً: قيام الليل والاستغفار:

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [أخرجه البخاري].

خامساً: الصدقة:

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ . . . »[أخرجه البخاري].

سادساً: آداب يوم الجمعة:

عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى»

[أخرجه البخاري].

سابعاً: صيام رمضان

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: «. . وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ثامناً: قيام رمضان

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» [أخرجه البخاري ومسلم].

تاسعاً: قيام ليلة القدر

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . .** » [أخرجه البخاري ومسلم].

عاشراً: صيام عاشوراء

عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء فقال: «**أَحْتَسِبُ عَلَى الله أَنْ يكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**» [أخرجه مسلم].

حادي عشر: العمرة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ

قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ». [أخرجه مسلم].

ثاني عشر: التسبيح(١)

«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ثالث عشر: الاعتراف بالفضل

مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا أَوْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَزَقَنِي وَأَطْعَمَنِي بِلا حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

أو من لبس ثوباً ثم قال: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي سَتَرَنِي وَوَارَى عَوْرَتِي بِلاَ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

---

(١) هذه الزيادة ليست في كتاب مكفرات الذنوب وقد وفقني الله سبحانه وتعالى إلى استنباطها.

ذَنْبِهِ» [أخرجه أبو داود].

رابع عشر: الحج

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ» [أخرجه مسلم].

خامس عشر: الوقوف بعرفة

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [أخرجه مسلم].

سادس عشر: صيام يوم عرفة لمن لم يحج

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»،

وفي رواية: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى الله أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» [أخرجه مسلم].

سابع عشر: الحمى

عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ المسَيَّب فقَالَ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الحُمَّى لاَ بَارَكَ الله فِيْهَا، فقَالَ: «لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيْدِ». [أخرجه البخاري ومسلم].

ثامن عشر: الأمراض والأحزان والهموم

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلاَ نَصَبٍ، وَلاَ سَقَمٍ، وَلاَ حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ

إلاَّ يُكَفِّرُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ» [رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم] .

تاسع عشر: كفارة المجلس

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلاَّ غَفَرَ الله لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ» [أخرجه البخاري] .

***

الخاتمة

وهكذا بفضل الله تعالى وتوفيقه وكرمه على عبده، أنتهينا من هذا الكتاب الذي احتوى بين دفتيه على نبذةٍ مختصرة، عن نوعٍ من أفضل أنواع الذكر، وهو الاستغفار والعودة إلى الله سبحانه وتعالى، والإيمان بأن الخالق جلَّ وعلا غَفَّارٌ للذنوب، يفرح بعودة عبده إليه وتوبته من ذنبه وعدم الغفلة عن خالقه كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٩] راجياً وسائلاً الله جلَّتْ قدرته ألا يُنسينا خالقنا، ولا يُنسينا فضله العظيم علينا، بأن فتح أبواب رحمته، وجعل الاستغفار مطهرةً لنا من الذنوب، وحثّنا جلَّ جلاله على ذلك في كتابه العزيز في عشرات الآيات التي ورد فيها الاستغفار وفضله، وكما

ورد ذلك في سنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، الذي كان أكثر عباد الله استغفارًا بالرغم من أنه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وإنني سأختم كلمتي هذه (التي هي ختام هذا الجهد البسيط من عبدٍ أنعم الله عليه خالقه ورازقه بالكثير) بشاهدٍ واضحٍ وضوح الشمس على عظم مكانة الاستغفار، ألا وهي ما دلت عليه أحاديث الرسول ﷺ من الاستغفار مباشرة فور التسليم عقب الصلوات المفروضة، ثم يتلوها التسبيح والأذكار المعروفة، ومن هنا أتساءل إذا كان لزومنا للاستغفار بعد الصلاة وهي عبادة من العبادات المفروضة علينا ونستغفر بعدها، فمن هذا المنطلق أصبح لزاماً علينا بل والأولى أن يكون الاستغفار بعد كل نشاطٍ في حياتنا، نظراً لتعرضنا للأخطاء والذنوب التي تستوجب لزوم الاستغفار

والإكثار منه جعلنا الله وإياكم من المستغفرين والتوابين إنه سميع مجيب.

هذا وصلى الله على نبينا ومعلمنا وقائدنا المستغفر دائماً لربه، محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، عدد ما كتب عباده الحروف، وعدد ما توجهت إليه واصطفت الصفوف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

***

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

١٤٢٢/٩/٩هـ

الفهرس

***